الدُّرَر السَّنية لأساطين آداب الإسكندرية

درٌر نفيسة ينشرها أساطين الكلية لقراء المجلة الأعزاء،

لعلها تكون زاداً، ومتعةً، وعوناً، ومرجعاً.

١. اللغة العربية والتحديات المعاصرة، للأستاذ الدكتور/ محمود أحمد نحلة، أستاذ العلوم اللغوية، والوكيل السابق للدراسات العليا والبحوث بكلية الآداب– جامعة الإسكندرية.

٢. علم الأنثروبولوجيا، للأستاذة الدكتورة/ منال عبد المنعم السيد جاد الله، أستاذ الأنثروبولوجيا بمعهد دراسات البحر المتوسط.

٣. ثورة المكتبات الخضراء ودورها في تفعيل مبادئ الاستدامة البيئية، للسيدة الدكتورة/ مها مُحَمَّد لؤي حاتم، مدرس علم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب– جامعة الإسكندرية

اللغة العربية والتحديات المعاصرة

The Arabic Language and Contemporary Challenges.

"阿拉伯语言与当代挑战"。

أ.د./ **محمود أحمد نحلة**[1]

أستاذ العلوم اللغوية، والوكيل السابق للدراسات العليا والبحوث بكلية الآداب– جامعة الإسكندرية

للغة العربية منزلة رفيعة بين اللغات تتمثل فيما يأتي:

1. اللغة العربية أطول اللغات الحية عمرا، وأهم اللغات السامية الحية، وأحفظها لخصائص السامية الأم، وأثراها أدبا وفكرا وعلما، وأشدها تأثيرا في نفوس أبنائها ومشاعرهم. وهي لغة قياسية على نحو فريد؛ بشهادة من تعلمها من الناطقين بغيرها؛ فهذا ديفيد جستس – وهو لغوي أمريكي مشهور– يضع كتابا ترجم إلى العربية بعنوان : "محاسن العربية في المرآة الغربية " يعقب فيه على تصنيف معهد الخدمة الخارجية التابع لوزارة الخارجية الأمريكية لها بين أصعب اللغات في العالم قائلا : " اللغة العربية من حيث البنية لغة مطردة ومصقولة بشكل غير معهود. " ثم قال : " أما أسباب صعوبة العربية فتقع خارج اللغة بوصفها نظاما مجردا، وهي أسباب تاريخية وأسلوبية واجتماعية."

2. كانت اللغة العربية، ولا تزال، واحدة من لغات الحضارات الكبرى في العالم؛ فقد تبوأت في القرن الثامن الميلادي مكانتها بجانب اليونانية واللاتينية معبرة عن الحضارة الزاهرة في العصور الوسطى، وظلت طوال العصر الذهبي للإسلام لغة رفيعة تستخدم في كل المجالات الدينية والثقافية والإدارية والعلمية، واستطاعت ان تنقل التراث العلمي والثقافي والحضاري لهذه اللغات من خلال حركة كبرى للترجمة شجعتها سياسة الخلفاء؛ حتى أصبح هذا التراث على مد اليد مترجما إلى العربية ومضافا إليه ما قام به العلماء المسلمون من شروح وإضافات؛ فأصبحت لغة عالمية يسعى إلى تعلمها أبناء الشعوب الأخرى، وظلت ذات تاريخ متصل يمتد من العصر الجاهلي، حتى العصر الحاضر.

---

[1] **ملحوظة رئيس التحرير**: الأستاذ الدكتور العلَّامة/ "**محمود أحمد نحلة**" هو الوكيل السابق للدراسات العليا والبحوث بكلية الآداب– جامعة الإسكندرية، كما عمل سيادته مديراً لمركز تعليم اللغة العربية للأجانب بالكلية، ومديراً لمعهد الدراسات اللغوية والترجمةن وأستاذاً زائراً بجامعات عربية وأوربية وأمريكية،ورئيساً لتحرير مجلة الكلية؛ كما أن سيادته محكِّم في جوائز محلية وعالمية وعضو في لجنة اختيار الفائز ببعض هذه الجوائز، وعضو بمجلس أمناء مركز الدولي لخدمة اللغة العربية، وعضو باللجنة الدائمة لترقية أعضاء هيئة التدريس بالمجلس الأعلى للجامعات المصرية، ومُحكِّم في كثير الملك عبد الله بن عبد العزيز من البحوث المقدمة للنشر في مجلات علمية محكمة؛ أشرف –ولا يزال– على كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه وشارك في مناقشة كثير منها، وشارك في كثير من المؤتمرات العلمية المحلية والعالمية باحثاً ومناقشاً ورئيساً للجلسات؛و لسيادته إنتاج علمي غزير يقوم على علم راسخ بالتراث اللغوي عند العرب والنظريات اللغوية الحديثة.

3. ارتبط الإسلام منذ ظهوره باللغة العربية، والقرآن الكريم عند كل المسلمين معجزة لغوية تتأبى على الترجمة؛ فكان على أبناء الشعوب الإسلامية – وعددهم يقارب المليار مسلم – أن يتعلموا اللغة العربية ليتمكنوا من قراءة القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وإقامة شعائر الدين. وظل الوعي بها والحرص عليها أمرا لايمكن التفريط فيه عند العرب والمسلمين جميعا. وقد أثرت اللغة العربية تأثيرا عميقا في لغات كل الشعوب التي اعتنقت الإسلام ؛ فقد كان لها تأثير كبير في الفارسية والتركية والأردية والمالوية والبنغالية والهوسا والسواحيلية؛ إذ دخلت إليها كلمات كثيرة وتراكيب استعارتها من اللغة العربية؛ لا تقتصر على الجوانب الدينية، بل تمتد لتشمل المجالات الحضارية والسياسية والقانونية والتجارية والإدارية والعلمية والتعليمية. ولا تزال بعض هذه اللغات تكتب بحروف عربية حتى الآن. ومعرفة العربية لازمة لقراءة نصوص التركية العثمانية، والفارسية، والأردية، والكتَّاب في هذه اللغات يستخدمون المفردات والصيغ العربية استخداما واسعا.

4 . اللغة العربية منذ عام ١٩٧٤ إحدى اللغات الرسمية الست في الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة مثل اليونسكو، وما تفرع عنها مثل "ألكسو" و"إيسسكو"، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة الأغذية والزراعة، والمنظمة العالمية للطيران المدني، ومجموع هذه اللغات الست يمثل نحو ٤٢٪ من سكان العالم. يضاف إلى ذلك أنها أيضا لغة رسمية في منظمات إقليمية مثل منظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة الوحدة الأفريقية.

5 – عدد سكان الوطن العرب يقترب من نصف المليار أغلبهم من الشباب ؛ ومعنى ذلك أن اللغة العربية تشغل موقعا متقدما في ترتيب لغات القمة في العالم التي يبلغ عددها نحو سبعة آلاف لغة من حيث عدد مستعمليها لغة أولى. هذا على المستوى العالمي، أما على المستوى الإقليمي فهي في المرتبة الأولى بين اللغات الكبرى التسع المستعملة في حوض البحر المتوسط، وفي المرتبة الأولى بين اللغات في القارة الإفريقية

6 – العالم العربي مهد الحضارات ومكان نزول الأديان الثلاثة، وبه أشهر الآثار والمزارات الدينية والحضارية، ويحتوي على ثلثي احتياطي البترول في العالم، وقد جعل كل ذلك للناطقين بالعربية تأثيرا في الأحداث العالمية؛ لما لهم من وزن ثقافي وحضاري وديني وسياسي واقتصادي وإستراتيجي.

والعرب جميعا يعدون اللغة العربية هي الرابطة القومية التي تربط بينهم أرضا ودينا وعرقا وتراثا وتاريخا وثقافة وحضارة. وهي لغة كثير من مصادر المعرفة وإنتاج الثقافة.

٧– لم تنفصل اللغة العربية في سيرورتها التاريخية التي يعز لها النظير عن تراثها منذ العصر الجاهلي حتى الآن؛ إذ كانت ولا تزال لسانه الناطق ومستودعه الحافظ. وقد استطاع العلماء منذ عصر التدوين وما تلاه أن يجمعوا تراثها الأدبي في العصر الجاهلي؛ ليكون زادا لهم في فهم القرآن وبيان معانيه وفقه أساليبه وتبين أوجه إعجازه، وليكون مصدرا أساسيا من مصادر الاستشهاد فيما استنبطوه من قواعد اللغة نحوا وصرفا، ومن ضروب البلاغة وأسرار البيان وبدائع البديع. وكان للقرآن الكريم أثره في إثراء العربية ألفاظا ومعاني وتراكيب وأساليب، ونشأت لخدمته علوم سميت علوم القرآن، كما نشأت لخدمة الحديث

النبوي الشريف علوم سميت علوم الحديث. ولما كان القرآن الكريم نصا لغويا فقد نشأت في ظلاله الوارفة علوم اللغة، كما نشأت في ظلاله بوصفه المصدر الأول للتشريع علوم الشريعة، وبوصفه عقيدة علوم التوحيد والكلام، ثم اتسعت مناحي الثقافة لتشمل من بعد كتب الأدب والمعارف العامة، وتقويم اللسان والسير، والتواريخ، والمعجمات اللغوية، ومعجمات الأعلام والبلدان. ولهذا لم تكن اللغة العربية لغة دينية فحسب، بل كانت لغة علم وأدب وثقافة ووسيلة حياة.

٨- حين خرجت العربية من الجزيرة العربية ومعها القرآن الكريم كتاب عقيدة وشريعة ومنهج حياة استجابت في مرونة وقوة لمطالب الحياة الجديدة لشعب منتصر وشعوب ذات حضارات عريقة. ولم يكد يمضي قرن من الزمان أو يزيد قليلا حتى هجرت هذه الشعوب لغاتها الوطنية طوعا، واتخذت من العربية لسانا لها، كما تركت دينها طوعا، واتخذت من الإسلام دينا لها، ولم يكتفوا بذلك بل نبغ من بينهم علماء أعلام قدموا لهذه العربية خدمات جليلة في اللغة والنحو والتفسير والقراءات والفقه وأصوله؛ بل تجاوزوا العلوم الدينية إلى علوم الطب والفلك والكيمياء والرياضيات وغيرها.

٩- لنظام الكتابة العربية خصائص تميزه أهمها أن للصوت اللغوي الواحد حرفا كتابيا واحدا أو بتعبير المحدثين للفونيم الواحد جرافيم واحد. والجرافيم الواحد له ألوجرافات تتنوع صورها في بداية الكلمة ووسطها ونهايتها وإفرادها، ولكنها تظل صورا لحرف واحد يسهل تعرفه ونسبتها إليه. ويرتبط نظام الكتابة العربية ارتباطا وثيقا بأنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية، وله قوة ذاتية مستمدة من ارتباطه بالقرآن الكريم، وبتماسكه الداخلي، واتساقه، جعلته يرافق الإسلام والعربية في انتشارهما في أرجاء الأرض حتى أصبح الآن ثاني الأنظمة الكتابية انتشارا في العالم. وظل باقيا قرونا متطاولة يسجل التراث الأدبي والثقافي والعلمي والمعرفي للغة العربية دون ان يصيبه تغيير جوهري تستغلق به قراءة هذا التراث في كل عصوره؛ فقد استطاع الباحثون العرب أن يحققوا مخطوطات مضى عل كتابتها مئات السنين، وينشروها في الناس. كما جعلته يصمد لكل محاولات التشويه والتبديل والإقصاء. وقد واجه نظام الكتابة العربي في عصور الطباعة والتكنولوجيا تحديات كبيرة بسبب طبيعته الوصلية، وتعدد أشكال الحروف فيه، واتجاه كتابته من اليمين إلى اليسار، واستطاع أبناؤه التغلب عليها جميعا. وفضلا عن ذلك فإن له قيمة جمالية نفيسة؛ فالخط العربي بأنواعه المختلفة وتجلياته الإبداعية يعد واحدا من أجمل الفنون وأندرها في العالم؛ إذ أبدع من الحروف العربية تكوينات جمالية باهرة، لا تزال باقية على الدهر.

١٠ . تعتمد اللغة العربية في بنيتها الصرفية على الجذور الصوامت التي تحمل أصل المعني وما يضاف إليها من زوائد تؤدي إلى اشتقاق الصيغ على نحو قياسي لا يؤدي في الأغلب الأعرف إلى اختلاف المعنى. من ثم فإن هذا النظام الكتابي أنسب الأنظمة لكتابتها؛ وبناء على ذلك فإن الدعوة المشبوهة إلى كتابتها بحروف لاتينية أمر تأباه طبيعة اللغة العربية.

١١- تتلقى اللغة العربية دعما قويا من مؤسسات حكومية وغير حكومية للتمكين لها وتعزيز مكانتها، والحفاظ على سلامتها، وحمايتها من الأخطار. وصحيح أن بعضا منها لا يقوم بعمله على الوجه المرجو، ولا يزال أثره محدودا حتى الآن؛ لكن هذا لايعني أنه غير موجود. وفي مقدمة هذه المؤسسات مجامع اللغة العربية، والمدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية التي تعنى بتنشئة طلابها تنشئة إسلامية تراثية، والمنظمات العربية، ومنها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو)،

ومن مؤسساتها مكتب تنسيق التعريب، والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ومنها مكتب التربية العربي لدول الخليج، ومن مؤسساته المركز التربوي للغة العربية ومقره الشارقة. فضلا عن الجمعيات الأهلية التي أنشئت لحماية اللغة العربية

وعلى الرغم من هذه المنزلة التي تتبوؤها اللغة العربية بين لغات العالم فهي تواجه في هذا العصر تحديات قاسية لخصها خبراء الأمم المتحدة في تقريرهم عن التنمية الإنسانية العربية فيما يأتي : غياب سياسة لغوية على المستوى القومي، وضمور سلطات المجامع اللغوية، وقلة مواردها، وضعف التنسيق بينها، وتعثر التعريب، والقصور في الترجمة في الحقول العلمية والإنسانية، وجمود التنظير اللغوي، وقصور العتاد المعرفي لدى اللغويين، والعزوف عن العناية بالمذاهب والمناهج الحديثة، وقصور الوعي بدور اللغة في تنمية المجتمع الحديث، والصعوبات التي تثيرها ثنائية الفصحى والعامية، وضعف النشر الإلكتروني باللغة العربية، وقلة البرمجيات المتقدمة فيها، وتكرار مشروعات البحث والتطوير وغياب التنسيق بينها، وتضارب التشخيص للداء الذي تشكو منه اللغة، وغياب رؤية واضحة للإصلاح اللغوي، وعلاقة اللغة نفسها بمنظومة اكتساب المعرفة، والنفاذ إلى مصادرها، ونقلها، واستيعابها، وتوظيفها، ثم توليد المعرفة الجديدة.

يضاف إلى ذلك "العولمة" التي تسعى إلى تعميم نموذج واحد من القيم الثقافية والحضارية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية، تكون أداة التعبير عنه لغة موحدة هي اللغة الإنجليزية. وتكمن الخطورة في أن أبناء العربية يسمحون بتغيير البيئة اللغوية التي تحيا فيها العربية بما تشيعه الإنجليزية في البلاد العربية من أنماط السلوك والقيم، وأنواع الأطعمة والأشربة والملابس والعطور ومستحضرات التجميل وغيرها، فضلا عما تبثه الفضائيات من أفلام العنف والإثارة، ومسلسلات المواعدة والمراودة التي تملك على الناشئة والشباب أنفسهم، وتتشربها ذواتهم؛ فينزلقون إلى مهاوي القطيعة المرعبة بينهم وبين قيمهم وتقاليدهم وعاداتهم وأخلاقهم، ومن قبل هذا ومن بعده بينهم وبين لغتهم. إن انتشار ثقافة العولمة يعيد تشكيل البيئة الطبيعية التي تحتضن اللغة ويقلقل سكونها، ويستبدل بها بيئة غريبة تعوق أداء اللغة لوظائفها وتعطل نماءها وتجمد تدفق الحياة في شرايينها.

ولا تبذل النخبة المثقفة في البلاد العربية جهدا في ترجمة مصادر المعرفة الأساسية؛ بل يؤثرون استخدام الإنجليزية، ويسوقون لتبرير ذلك حججا واهية لا تثبت على التمحيص؛ بل لقد أصبحت الإنجليزية هي اللغة المستخدمة في تعليم العلوم، وما يتصل بها من مؤتمرات، وندوات، وإنتاج علمي. وتتجلى ازدواجية النخبة المؤثرة في أنها تؤكد من موقع المسئولية أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة ثم تسمح بإقصائها من مواقعها الأساسية في التعليم والاقتصاد والتجارة والصناعة والتكنولوجيا، ومن ثم من سوق العمل، ومن كثير من مجالات البحث العلمي، لتحل اللغة الأجنبية محلها : الإنجليزية في المشرق والفرنسية في المغرب؛ وهم لا يكتفون بذلك؛ بل ينقلونه إلى أبنائهم ببذل كل نفيس لتعليمهم اللغة الأجنبية، دون أن يلقوا بالا لاكتسابهم العربية، أو ينشئوهم على التمسك بها والحفاظ عليها والاعتزاز بها؛ لتنشأ أجيال تهمل العربية، وتهمشها أو تعبث بها فيما يملأ به الفضاء الإلكتروني بالعربيزي، وبغيره من ألوان التلويث والتشويه اللغوي.

ولعل فيما ذكرناه ما يكفي لبيان منزلة اللغة العربية بين اللغات العالمية ودحض القول بأن اللغة العربية مهددة بالانقراض؛ فللغة العربية من عناصر البقاء الراسخة التي ذكرناها ما يؤكد بقاءها حية قوية بين اللغات الكبرى في العالم؛ لكن من اللازم أخذ التحديات التي تواجهها مأخذ الجد، ووضع السياسات والخطط المستقبلية الكفيلة ببقائها وحيوتها، وهو فرض عين على كل ابن من أبنائها وفي مقدمتهم من يملكون اتخاذ القرار، وحمل الناس على تنفيذه بقوة السلطان.

هذا وبالله التوفيق.

علم الأنثروبولوجيا

Anthropology

"人类学"

أ.د/ **منال عبد المنعم السيد جاد الله**[٢]

أستاذ الأنثروبولوجيا بمعهد دراسات البحر المتوسط

علم الأنثروبولوجيا Anthropology "علم الإنسان" يعد من أحدث العلوم الاجتماعية على الرغم من مرور ما يقرب من مائة وستين عاماً تقريباً على نشأته الرسمية. وهو ما يزال يسجل ويوثق تاريخه. استطاع علم الأنثروبولوجيا بمنهجه المميز –الملاحظة بالمعايشة– أن يحتل مكانة مهمة ومتميزة بين العلوم الاجتماعية وفروع المعرفة المختلفة، إلا أنه لا يزال غامضاً لدي البعض.

والحقيقة أن علماء الأنثروبولوجيا الأوائل هم في الأصل علماء في الطب والكيمياء والطبيعة والفلك.وغيرها من العلوم الطبيعية التي حققت للإنسانية تقدماً ملموساً، وعلي الرغم من ذلك فلم تستطع هذه العلوم أن تحقق لهؤلاء العلماء الرضا والقناعة العلمية بل زادت شهوة العقل للمعرفة والدراسة والبحث لاقتحام ذلك المجهول (الإنسان) ونظراً لصعوبة هذه الدراسة كرس هؤلاء العلماء جهودهم لمعرفة الشعوب المختلفة وثقافاتهم بالخروج من مجتمعاتهم والذهاب لهذه الشعوب من أجل معرفة حقيقة هذه المجتمعات؛ وذلك بمعايشة ومشاركة هذه المجتمعات طقوسهم وشعائرهم وعاداتهم وتقاليدهم واحتفالاتهم. والجدير بالذكر أن الدراسة الميدانية من ملاحظة ومعايشة ومشاركة أعضاء المجتمع فعلياً لعاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم واحتفالاتهم، أمر ليس باليسير على الباحثين؛ إلا أن الباحث الأنثروبولوجي تميز في دراسته الميدانية بالالتزام بتعلم لغة المجتمع واستخدام لهجتهم العامية في الاتصال بأعضاء المجتمع، والدقة وقوة الملاحظة في الوصف والتسجيل والتوثيق كان وراء أهمية البحوث الأنثروبولوجية وتميزها بين العلوم الاجتماعية.

ملحوظة رئيس التحرير: العالِمةالجليلة، الأستاذة الدكتورة/ منال جاد الله هي أستاذ متفرغ بمعهد دراسات البحر المتوسط، بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية، وهي المدير السابق لمعهد دراسات البحر المتوسط (في الفترة 2007-2019)، وقد عملت سيادتها منسقاً للجنة العلوم الإجتماعية والإنسانية باللجان العلمية الاستشارية بمكتبة الإسكندرية(في الفترة٢٠٠٣-٢٠٠٥)، وسيادتها كانت عضو اللجنة الدائمة المشتركة للمحليات الإقليمية الأورومتوسطية Coppem في Palermo بإيطاليا (في الفترة٢٠٠٤ -٢٠٠٧)، كما عملت سيادتها ملحقاً ثقافياً في المركز الثقافي المصري بالمملكة المغربية(في الفترة 1999-2002)

لقد دلنا التراث الأنثروبولوجي أن الدراسات الميدانية المبكرة اعتمدت على أبسط الأساليب المتاحة وقتها للإيضاح البصري الذي يثري الوصف ويساعد على مزيد من الفهم؛ ومن أبرز هذه الأساليب (الخرائط التخطيطية، رسم التصميمات باليد، الصور الفوتوغرافية)، بالإضافة إلى القياسات الأنثروبومترية للتدليل على الشواهد الميدانية في مجال الأنثروبولوجيا الفيزيقية. كما برز في مجال الثقافة المادية استخدام الصورة لإضفاء المزيد من المعرفة للعناصر المختلفة مثل: (المنازل، قطع الأثاث، الزي، أدوات الزينة، وغيرها من الحرف والصناعات التقليدية المختلفة). كما عرفت أنثروبولوجيا المتاحف بكل ما تقتنيه من نماذج متميزة لا يباريها في الوضوح والإفادة سوى النماذج الأصلية أو المقلدة للعناصر الثقافية المعروضة.

وكان ذلك وراء تميز الأنثروبولوجيا، مما جعلها هي في ذاتها عملية تصوير تجمع بين الصوت والصورة في جودة عالية لتسجيل وتصوير الحياة اليومية للمجتمعات والثقافات المقارنة هذا من ناحية، ومن ناحية أخري انفردت الأنثروبولوجيا بأهميتها في تسجيل وحفظ وتوثيق المادة الأنثروبولوجية لتصبح من التراث الذي يمثل ذاكرة الشعوب التي تبقي حية رغم مرور الزمن، بل وكلما مر الزمن عليها ازدادت قيمتها؛ لذلك تصبح قيمة المادة الأنثروبولوجية متجددة دائماً ومتطورة.

وهذا يؤكد أن الأنثروبولوجيا دائماً "مرئية" إذ من اهتماماتها الرئيسية اعتمادها على الرؤية والمشاهدة والملاحظة الدقيقة. ومن ثم كانت الأنثروبولوجيا المرئية مجالاً مهماً من مجالات الوسائط المتعددة Multimedia ومن أكثر العلوم ارتباطاً بها؛ وكان ذلك وراء تطور مفاهيم الدراسات الأنثروبولوجية ذات الاهتمام بالتنوع الثقافي في العالم ومحاولة الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف في طرق الحياة اليومية المتبادلة بين الأفراد وأساليبها؛ كما هو في ممارسة الطقوس والشعائر والاحتفالات باعتبارها مجالاً خصباً لتجسيد أساليب الحياة المختلفة. والحقيقة أن الوسائط المتعددة كانت من قبل تستخدم أداة مساعدة في الدراسات الميدانية الأنثروبولوجية، إلا أنها اصبحت الآن أداة فعالة لدراسة التفاعل الثقافي والتشابه والاختلاف والتنوع الثقافي من خلال دور الوسائط المتعددة في الدراسات الميدانية لإثراء البحث وتوثيقه والاستفادة منه تطبيقياً.

لقد اتسعت مجالات البحث والدراسة والمعرفة في علم الأنثروبولوجيا، وتعددت تخصصاته وتداخلت موضوعاته مع كثير من العلوم الأخري؛ بدءًا من علم الآثار القديمة والأنثروبولوجيا الفيزيقية والأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية واللغوية والتطبيقية، وعلم الأثنولوجيا والأثنوجرافيا والفولكلور وأنثروبولوجيا التنمية، وغيرها من فروع العلم التي ظهرت والتي سوف تظهر فيما بعد.لذلك اتسع مجال الدراسات الأنثروبولوجية باتساع مجالات واهتمامات الإنسان بالعالم، وكذلك الثقافات المختلفة. ومن ثم تميز مجال الدراسات الأنثروبولوجية بالديناميكية والحركة الدائمة للأفراد في صورة تفاعلات الناس بعضها البعض والاهتمام بالتنوع الثقافي عبر العالم (النسبية الثقافية). والأمر الذي لاشك فيه هو دور الأنثروبولوجيا في فهم الثقافات والمجتمعات المختلفة واحترام الاختلاف الثقافي.

ثورة المكتبات الخضراء ودورها في تفعيل مبادئ الاستدامة البيئية

The Green Libraries Revolution and its Role in Activating the Principles of Environmental Sustainability.

绿色图书馆革命及其在激活环境可持续性原则中的作用。

الدكتورة/ **مها مُحَمَّد لؤي حاتم**

مدرس علم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب– جامعة الإسكندرية

في عالم يواجه تحديات بيئية خطيرة، أصبح لزاماً على المكتبات أن تتحرر من القالب التقليدي، لتندمج في قالب جديد يجعلها قادرة على إدارة ونشر القضايا الملحة وتفعيل حلول إيجابية لها، بغرض توعية مجتمع المستفيدين منها. فهي تتولى دورًا جديدًا يثير عدة تساؤلات منها على سبيل المثال: هل يمكن للمكتبات أن تساعد في اتخاذ إجراءات التغيير نحو بيئة خضراء؟ وكيف يمكنها تفعيل تلك الإجراءات؟ ماذا لو فعلت المكتبات أكثر من مجرد الاحتفاظ بالكتب؟ ماذا لو أصبحت مراكز حيوية للتدريس والقيام بأشياء تتعلق بالممارسات البيئية الخضراء؟ ماذا يمكن للمكتبات أن تفعل لتصبح رائدة في مجال الاستدامة؟ ماذا عن نشر أخلاقيات الاستدامة ومفهومها لدى مجتمع المستفيدين منها؟

أولاً: مفهوم المكتبات الخضراء:

المكتبة الخضراء، والمعروفة أيضًا بالمكتبة الصَّديقة للبيئة أو المستدامة، هي مؤسسة تعطي الأولوية للمسؤولية البيئية وتدمج ممارسات واعية بيئيًا في عملياتها ومرافقها. تهدف هذه المكتبات إلى تقليل بصمتها البيئية من خلال تنفيذ إستراتيجيات تقلل من استهلاك الطاقة، وتحافظ على الموارد، وتعزز الاستدامة. قد تستخدم المكتبات الخضراء أنظمة الإضاءة والتدفئة الموفرة للطاقة، وتوظف مصادر الطاقة المتجددة مثل الألواح الشمسية، وتعطي الأولوية لإعادة التدوير والحد من النفايات، وتختار مواد وتصميمات البناء المعمارية المستدامة. بالإضافة إلى ذلك، غالبًا ما يشاركون في مبادرات لرفع مستوى الوعي عن القضايا البيئية وتشجيع السلوكيات الصديقة للبيئة بين مستخدمي المكتبة وموظفيها. في نهاية المطاف، تسعى المكتبة الخضراء جاهدة إلى إظهار الريادة في الإشراف البيئي مع العمل كنموذج للممارسات المستدامة داخل مجتمعها. (حاتم، ٢٠٢٠)

وبذلك تمثل "المكتبة الخضراء" مفهومًا جديدًا يتجاوز التصور التقليدي للمكتبات، فهي ليست مجرد مستودع للكتب، ولكنها مؤسسة ديناميكية ملتزمة بشدة بالوعي البيئي والاستدامة والمشاركة في تعزيز الوعي البيئي داخل مجتمعها بطرق مبتكرة. فهي تنظم ورش عمل وفعاليات وبرامج تهدف إلى إعلام المستفيدين بالقضايا البيئية وتعزيز السلوكيات البيئية المسؤولة، وتقديم مجموعة غنية من مصادر المعلومات التي تساعد على ارتقاء مستويات المعرفة المستدامة، كما تتعاون

المكتبات الخضراء بنشاط مع مجتمعاتها لتعزيز الشعور بالمسؤولية البيئية، ومع المنظمات البيئية المحلية، وتستضيف مبادرات تنظيف المجتمع وتوفر منصات للدفاع عن البيئة. (Fedorowicz-Kruszewska, 2023).

ثانياً: ممارسات المكتبات الخضراء الداعمة للاستدامة البيئية:

إن أخطار تغير المناخ تتزايد على التأثيرات البيئية، وتفرض معها العديد من التحديات الصعب مواجهتها، مثل: ارتفاع معدلات درجات الحرارة، وتقلص الجليد، وزيادة معدلات حدوث الأعاصير والزلازل والبراكين، وحرائق الغابات، وارتفاع مستوى البحر، والتمدد الحراري لمياه المحيطات، وانتشار الحشرات الضارة، والأمراض الخطيرة.. إلخ. مما أدى بدوره إلى تسليط الحكومات الضوء على كافة الوسائل والفعاليات الواجب تفعيلها لإنقاذ الكوكب من الدمار، ونشر الوعي بمدى خطورة الموقف الراهن، وآليات التصدي له. ويمتد دور المكتبات ومؤسسات المعلومات إلى ما هو أبعد من حدودها المادية، لتدافع عن الممارسات المستدامة، ويمكن إيجاز أبرز الممارسات الخضراء الداعمة لمبادئ الاستدامة البيئية في النقاط الآتية: (Ajani et al., 2024)

١- التعليم والتوعية: يتم الاعتراف بالمكتبات بشكل متزايد كمنصات للتثقيف العام عن قضايا تغير المناخ وعواقبه والخطوات الأساسية للتخفيف منه. وذلك من خلال استضافة ورش عمل، وندوات وفعاليات إعلامية لتعزيز الوعي العام والمعرفة بمبادئ الاستدامة البيئية.

٢- مراكز مصادر المعلومات: تسعى المكتبات إلى توسيع نطاق مجموعاتها لتشمل مصادر المعلومات التقليدية منها والإلكترونية المتعلقة بالاستدامة والطاقة المتجددة والحفاظ على البيئة والممارسات الصديقة للبيئة، وتوفير سبل إتاحتها والوصول الحر لها.

٣- المشاركة المجتمعية: تعمل المكتبات على تنمية الشعور بالمشاركة المجتمعية من خلال إطلاق برامج صديقة للبيئة مثل: الحدائق المجتمعية ومبادرات إعادة التدوير وفعاليات تنظيف البيئة. كما تعمل هذه المكتبات كمنصات للحوار والتعاون بين أعضاء المجتمع المهتمين بالقضايا البيئية.

٤- ممارسات البناء الأخضر: تتبنى العديد من المكتبات مبادئ البناء الأخضر من خلال دمج التقنيات الموفرة للطاقة ومصادر الطاقة المتجددة والتصميمات المعمارية المستدامة في مشاريع البناء والتجديد الخاصة بها. وهذا لا يقلل من بصمتها الكربونية فحسب، بل يضع أيضًا مثالاً للبناء الواعي بيئيًا.

٥- المكتبات كمراكز للتعليم البيئى: من خلال تعزيز الوعي بتغير المناخ، وتزويد الأفراد بالمعرفة والأدوات اللازمة لاتخاذ إجراءات فعالة. وتوفير إمكانية الوصول إلى قواعد البيانات، ومصادر المعلومات الإلكترونية، والمواد السمعية والبصرية التفاعلية، إلخ. مما يجعلها مساحات تعليمية نابضة بالحياة للموضوعات المتعلقة بالاستدامة البيئية.

٦- الحفاظ على التنوع البيولوجي داخل مباني المكتبات: من خلال إنشاء المساحات الخضراء وحدائق النباتات الأصلية في مبانيها. وتخدم هذه المناطق غرضًا مزدوجًا، فهي تعزز ملامح الجاذبية البصرية للمكتبة بينما توفر أيضًا ملاذًا للحياة البرية المحلية، من خلال زراعة الأنواع الأصلية. كما تقدم المكتبات الغذاء والمأوى الأساسيين للطيور والحشرات وغيرها من

المخلوقات الأصلية في المنطقة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تعمل هذه المساحات الخضراء كبيئات تعليمية تفاعلية، وتثقيف الزائرين عن أهمية النباتات والحيوانات الأصلية في منطقتهم.

٧- الاستفادة من تقنيات المعلومات لتحقيق تأثير عالمي: ومن خلال الاستخدام الإستراتيجي للموارد الرقمية ومستودعات البيانات عبر الإنترنت والندوات والجولات الافتراضية، تتجاوز المكتبات الحدود الجغرافية وتجعل قواعد الاستدامة البيئية الخضراء في متناول الأفراد في جميع أنحاء العالم، مما يعزز الشعور بالمسؤولية البيئية العالمية (Bibliothèque verte, 2024).

ثالثاً: التحديات المستقبلية للمكتبات لدعم فعاليات الاستدامة البيئية:

١- ضمان إمكانية الوصول إلى معلومات بيئية موثوقة: حيث تقع على عاتق المكتبات مسؤولية تقديم معلومات مناخية دقيقة وحديثة وسهلة الوصول.

٢- إشراك جماهير متنوعة في العمل البيئي: والمصممة خصيصًا لفئات عمرية وخلفيات ومجتمعات مختلفة. يتطلب هذا التحدي المرونة والإبداع لتلبية الاحتياجات والاهتمامات الفريدة.

٣- الشمولية والوصول المتساوي: يعد التغلب على الحواجز المتعلقة بالوصول إلى التكنولوجيا والتنوع اللغوي والموقع الجغرافي أمرًا حيويًا لضمان الوصول المتساوي إلى الموارد البيئية.

٤- نماذج التمويل المستدامة: يجب على المكتبات ابتكار إستراتيجيات مالية مبتكرة تدعم البرامج البيئية مع الحفاظ على استقرارها المالي. (Ajani et al., 2024)

ويعد من أبرز مبادرات المكتبات الخضراء الداعمة لمبادئ الاستدامة البيئية *ما يلي*:

مكتبة سياتل المركزية (Seattle Public Library - Central Library) في الولايات المتحدة الأمريكية، التي دمجت التقنيات الموفرة للطاقة والهندسة المعمارية المستدامة في قالب واحد. بحيث أصبح لا يقلل هذا النهج من بصمتها الكربونية فحسب، بل يقدم أيضًا أمثلة مُلهمة ومبتكرة للتصميم الواعي بيئيًا.

شكل (١) التصميم الخارجي لمبنى مكتبة سياتل المركزية

https://historylink.org/Content/Media/Photos/Small/seattle-public-library-central-branch-photo-by-nicola-delfino-august-2-2011.jpg

شكل (٢) وفيه يتضح أن شبكة الألومنيوم الموجودة بين الزجاج المعزول تعمل على تحويل ٩٠ % من ضوء الشمس المباشر من الجانب الغربي للمكتبة

https://historylink.org/Content/Media/Photos/Small/WindowMeshWestY.JPG

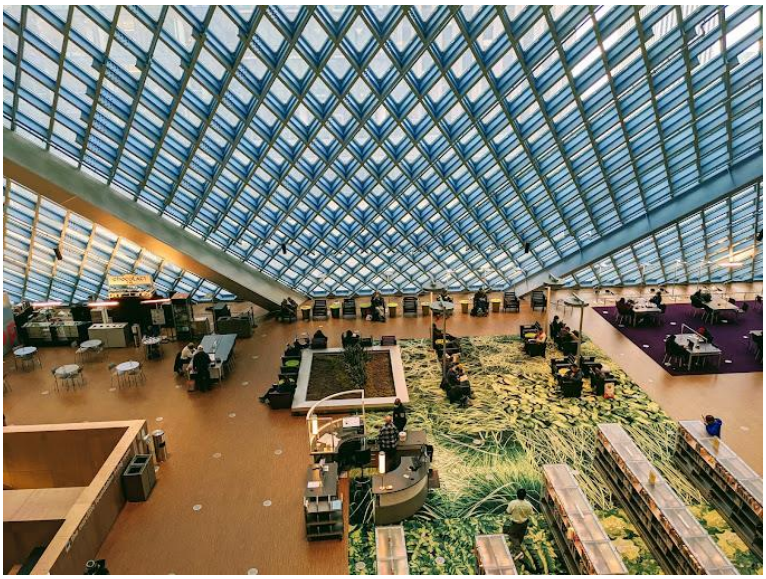

شكل (٣) حجرة الاطلاع في مكتبة سياتل المركزية

https://lh3.googleusercontent.com/p/AF1QipOgpRB6df8xSYNtQW59aZiR4_VVA6xYYeTcBM1z=s680-w680-h510

لقد أصبحت المكتبات الآن على استعداد لتولي دور أكثر أهمية في تعليم مبادئ الاستدامة البيئية، ومعالجة القضايا الملحة مثل العدالة المناخية والتكيف والمرونة والتزامها الثابت بالابتكار، وتمكين الأفراد والمجتمعات من التغلب على تحديات القضايا البيئية المتغيرة بالمعرفة والمرونة والتصميم. (حاتم، ٢٠٢٠)

المراجع:

١- حاتم، مها محمّد لؤي. ٢٠٢٠. المكتبات الخضراء و دورها في مواجهة تحديات الاستدامة البيئية: دراسة تحليلية مقارنة. المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، مج. ٧، ع. ٢، ص ص. ١٣٨-١٧٢.

٢- Ajani, Y.A. , Tella, A. and Enakrire, R.T. (2024), "The green library revolution: a catalyst for climate change action", *Collection and Curation*, Vol. 43 No. 2, pp. 60-67. https://doi.org/10.1108/CC-10-2023-0032

٣- Fedorowicz-Kruszewska, M. (2023), "Green libraries: barriers to concept development", Library Management, Vol. 44 Nos 1/2, pp. 111-119

Bibliothèque verte, (2024). "Quelles perspectives pour des politiques de numérisation patrimoniale écoresponsables ?". Retriever juin 3 , 2024. En ligne : https://bib.vertes.abf.asso.fr/quelles-perspectives-pour-des-politiques-de-numerisation-patrimoniale-ecoresponsables/